البعثيون، كمثل ساطع على ميل عبدالناصر الجديد، كيف انه، وعلى الرغم من كل ما يمكن ان يقال بشأن النظام الاردني ومواقفه، احتفظ باسلوب الخطاب الودي مع هذا النظام ورئيسه الملك حسين وكثف الاتصالات معه، وابدى استعداداً كبيراً لتسوية الخلافات مع السعودية، وأعاد العلاقات الدبلوماسية المقطوعة مع تونس، لازالة التوترات التي تشكل عقبات على طريق استكمال صيغ التضامن العربي وعقد القمة الموعودة.

وبكلمات موجزة، شهدت ساحة العلاقات العربية، بعد الحرب، مع اتجاه غالبيتها الى التضامن، عودة الخلاف القديم بين نظامي مصر وسوريا المتحالفين، الناصري والبعثي، بشأن المشاركة في القمة العربية. الا ان عودة هذا الخلاف لا تنفي أن اسباباً عديدة ظلت تجمع نظامي مصر وسوريا وغيرهما من الانظمة المماثلة، وهي اسباب تتصل بالسياسات الداخلية والعربية والدولية، ومنها، خصوصاً، التشدد في وجه الدول الامبريالية التي ساندت عدوان اسرائيل، والتوجه الى توسيع العلاقات مع منظومة الدول الاشتراكية بهدف الحصول على عونها السياسي، والعسكري، والاقتصادي، الواسع. والى جانب الخلاف السابق، القديم ـ الجديد، نشأت خلافات أخرى استجدت بعد الحرب ونبعت منها. فقد نشأ خلاف بين مصر وسوريا حول الموقف من مسألة ضخ النفط الى الدول الغربية ومسألة الارصدة العربية فيها، وفي الوقت ذاته، راجت شكوك بين اوساط الناصريين والبعثيين، ضد بعضهم البعض، حول سلوك كل منهم في الحرب. فقد انتقد البعثيون، في أوساطهم ومجالسهم الخاصة، تعجل عبدالناصر بقبول وقف اطلاق النار، وعدّوا ذلك بين الاسباب التي عجّلت بهزيمة الجيش السوري، على اساس ان سوريا ما كان بمقدورها ان تواجه اسرائيل، وحدها، بعدما قبلت مصر والاردن وقف اطلاق النار. والى هذا، تذّمر البعثيون من سرعة انسحاب الجيش المصري أمام الهجوم الاسرائيلي، وعدّوا ذلك بين أهم أسباب الهزيمة التي لحقت بهم، هم، أيضاً، في سوريا، بعد ذلك[٦٠]؛ في حين اشتكى عبدالناصر، من جانبه، من تلكؤ الجيش السوري في الانخراط بجهده الكامل في القتال في أيام الحرب الاولى، ورأى ان هذا التلكؤ أتاح لاسرائيل ان تصب جهدها الاساسي ضد الجيش المصري. وعبر الرئيس المصري عن مرارته الشديدة ازاء السلوك السوري هذا، خصوصاً إذا أُخذ بعين الاعتبار ان مصر اندفعت في اتجاه الحرب، أول ما اندفعت، بهدف حماية سوريا بالذات والضغط على اسرائيل لمنعها من تنفيذ التهديدات التي راحت توجهها اليها. واشتكى عبدالناصر، أيضاً، من مزايدة البعثيين عليه ومواقفهم المتشددة بعد الحرب[٦١].

غير ان هذه الشكاوى والشكوك والخلافات لم تحمل النظام السوري، بعد الحرب، على مخاصمة النظام المصري، او مقاطعته؛ كما أنها لم تحمل هذا النظام على مخاصمة النظام السوري او مقاطعته. والحقيقة، ان عبدالناصر استمر في التعامل مع سوريا على النحو الذي كان قائماً قبل الحرب، بوصفها شريكاً وحليفاً لا غنى عنه. وكل ما في الأمر، ان الرجل حرص، في الوقت ذاته، على تمييز طروحاته عن الطروحات السورية، كلما تعلق الأمر بالنقاط المختلف بشأنها. وقد فعل البعثيون في سوريا الامر ذاته، فلم ينقلوا انتقاداتهم لعبدالناصر الى العلن، بل اظهروا الحرص الشديد على استمرار التحالف والشراكة مع مصر، وإنْ حاولوا، من جانبهم، أيضاً، الضغط عليه لدفعه الى التشدد في وجه الانظمة العربية المحافظة. وهكذا، بقيت اتفاقية الدفاع المشترك بين البلدين قائمة وأُعيد تأكيدها، وانتظمت الاتصالات السياسية والعسكرية بين حكام البلدين، وتحسن مستوى التنسيق بينهم، واتسع التشاور بشأن نقاط الخلاف المثارة. وقد لخّص وزير اعلام سوريا، محمد الزعبي، في اول مؤتمر صحافي يعقده بعد توقف القتال، رغبة سوريا في تحسين التنسيق مع مصر حين تحدث عن